

نواسخ الجملة الاسمية وظواهرها في كتاب مقصورة ابن دريد: دراسة نحوية تحليلية

The Transcribers of the Nominal Sentence and Its Phenomena in the Book of Maksoura Ibn Duraid: A Grammatical Analytical Study

الدكتور عبد السلام أمين الله أتوتليطو

قسم اللغات (شعبة اللغة العربية) كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكمة، إلورن-نيجيريا

الدكتور عبد الغني سلمان

قسم العربية والإسلامية، جامعة سومت، أوا-ولاية كواره-نيجيريا

الأستاذ المشارك الدكتور محمد نجيب بن جعفر

قسم اللغة العربية، كلية اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الملخص

تعد الديوان في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي الأول من المصادر الأساسية في علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها؛ إذ لا يخفى على أحد من الباحثين واللغويين أهمية التراث العربي في حفظ اللغة العربية وصيانتها؛ وعلى الرغم من ذلك، فإن شخصية ابن دريد معروفة في أوساط الدارسين بسمعته اللغوية العالية، وقد نالت مقصوده شهرة كبيرة في زمنه وبعد ذلك بعدة قرون، ولكنها لم تشتهر في أوساط الدارسين في العصر الحديث. ثم إن مقصورة ابن دريد تعددت فيها الدراسات والبحوث، وكثرت حولها التعليقات والشروح، فمن قائل: إنها في الذروة من مقياس الشعر وفق القول، ومن ناقد يقول: إن عليها كثيراً من المآخذ والعيون مما جعلها لم ترق إلى مستوى الشعر المقبول. وتعالج هذه الدراسة بعض الجوانب الإعرابية في النحو العربي حيث تهتم باستخراج ما ورد في شعره من قضايا نحوية، ورأيه فيها، ومقارنة ذلك بقواعد اللغة المذكورة في مصادرها المختصة. وبالرغم من ذلك، فإننا نلاحظ أنّ كتب العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها لم تتوفّر في الشواهد الشعرية على أنّ مجال الشعر العربي واسع؛ وهذا الذي دفع الباحثين إلى دراسة نحوية للشعر العربي القديم لتكون وقوفاً على شواهد جديدة بديوان مقصورة ابن دريد الذي نال اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين استشهداً بمقصوده في النحو والصرف والبلاغة وغيرها

لأنها زاخرة بالقضايا النحوية واللغوية والأدبية. ومن ذلك، يهدف هذا البحث إلى بيان نواسخ الجملة الاسمية وظواهرها في كتاب مقصورة ابن دريد؛ اعتماداً على المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج التحليلي، ويتوصّل البحث إلى أهمّ النتائج من حيث استعان الباحثون في مناقشة الموضوع بالمصادر والمراجع سواء أكان قديماً أم حديثاً. الكلمة المفتاحية: نحو، نواسخ، جملة اسمية، مقصورة ابن دريد، ديوان.

Abstract

In the Pre-Islamic, Islamic, Umayyad and first Abbasid eras, Diwan is considered as one of main sources of Arabic language in terms of grammar, morphology, rhetoric and other branches of science of Arabic language. Diwan still remain immortal in all the aspects of life and expresses a true expression of artistic heritage. Therefore, it is obvious to researchers and linguists that the Arabic heritage is important in preserving and maintaining the Arabic language. The literary texts prose or poetry, were the main source of Arabic language after the Holy Qur'an and the Prophetic Hadiths, on which the study of grammar, morphology, rhetoric and others was based. Furtherance, the researchers observed that the books of Arabic language in terms of grammar, morphology, rhetoric and others were not found more in poetic evidence despite that the field of Arabic poetry is wide; thus prompted us to a grammatical study through the ancient Arabic poetry in order to find new evidence in the Diwan of Ibn Duraid, which has received great attention from researchers, citing its *Maqsurah* in grammar, morphology, rhetoric and others because it is filled with grammatical, linguistic and literary issues. The method adopted in the research is the inductive method, in which the researchers use to get information about the *Nawaasikh* through the Arabic syntax. The researchers also adopted the descriptive method to analyze the role of *Nawaasikh* in the Arabic sentence.

Keywords: Arabic grammar, Nawasikh, Nominal Sentence, Maksoura ibn Duraid, Diwan.

المقدمة:

لا يخفى بين اللغويين من القدماء والمحدثين أنّ كتاب مقصورة ابن دريد الأزدي من عيون الشعر العربي، وكما لا يخفى على أحد أنّ أهمية حفظ اللغة العربية كانت في صيانة الشعر العربي من الضياع لأنّ النصوص الشعرية هي الأساس الذي قامت عليه الدراسات اللغوية من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وغيرها بعد الكتاب (القرآن الكريم) والسنة

(الأحاديث النبوية). وقد نالت هذه المقصورة عناية فائقة بين اللغويين قديماً وحديثاً حتى ألف معظم الباحثين كتباً كثيرةً في شرحها وإعرابها ومن ذلك ما زالت المقصورة تقام بالدراسة بين الباحثين في مستوياتها اللغوية والشرحية والإعرابية والفنية وغيرها بوصفها زاخرة بالقضايا النحوية والبلاغية واللغوية والأدبية مما يسهم في فهم كلام العرب وفقاً بما تقتضيه معاني الكلام العربي في أساليب النظم. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هذه المقصورة قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها مائتين وخمسين بيتاً، وهي قصيدة مدحية لابني ميكال نظمها على سنة الشعراء العرب، فبدأها بالغزل، وجاءت على بحر الرجز ورويها الألف المقصورة لذلك سميت بالمقصورة. وكانت النصوص الأدبية سواء أكانت نثرًا أم شعرًا هي لمصدر الأساسي بعد القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي قامت عليها راسة النحو والصرف والبلاغة وغيرها. إذن، فإنّ هذا البحث مقسّم إلى هذه المحاور الآتية بعد المقدمة والخاتمة: - المحور الأول: مفهوم النسخ عند النحويين، المحور الثاني: لمحة موجزة عن حياة ابن دريد اللغويّ، المحور الثالث: مكانة كتاب "مقصورة ابن دريد" في اللغة المحور الرابع: مفهوم الجملة العربية، المحور الخامس: بعض نواسخ الجملة الاسمية في كتاب مقصورة ابن دريد.

المحور الأول: مفهوم النسخ عند النحويين

هي عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تدخل على الجملة الاسمية فتغيّر إعرابها¹ وهو مأخوذ من المعنى اللغوي، وتُسمّى بالنواسخ لأنها تحدث تغييراً في الجملة التي تدخل عليها وتجلب لها أحكاماً جديدة، وتنقسم إلى قسمين فعلية وحرفية. والنواسخ هي: (أ) - كان وأخواتها وهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ويشترك معها في العمل أفعال المقاربة والرجاء والشروع. وكذلك تشترك معها في العمل الحروف التي ألحقت بليس، وهي (ما) الحجازية، ولا (الحجازية) ولات، وأنّ في لغة أهل العالية. (ب) - إنّ وأخواتها وهي تنصب المبتدأ وترفع الخبر. وإن كلمة نواسخ بهذا المعنى الاصطلاحي لم تظهر عند النحاة المتقدمين ولعل أول ظهورها في منتصف القرن السابع تقريباً حينما ذكرها ابن مالك في ألفيته فقال:-

والفعلُ إن لم يكن ناسخاً فلا * تلفيه غالباً بأن ذي مُوصلاً²

وتبعه في ذكرها شراح ألفيته³ ابن عقيل، وابن هشام، والأشموني وبالرغم من ذلك فنجدهم لم يذكرها هذه الأفعال والحروف تحت باب واحد باسم النواسخ، بل فعل ذلك الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه همع الهوامع وتبعه في ذلك النحاة المحدثون، ومؤلفو كتب النحو للمدارس⁴. ومن ذلك، تنقسم النواسخ إلى قسمين وهما:- (النواسخ الفعلية، والنواسخ الاسمية).

(1) النواسخ الفعلية

لقد دخلت النواسخ الفعلية من هذه الأفعال على الجملة الاسمية المطلقة في مقصورة ابن دريد "كان، وأضحى، وأصبح، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما أنفك، وما برح، وما دام". وزاد بعض النحاة: "آض،

ورجع، واستحال، وعاد، وارتدَّ وغدا، وراح، وانقلب... إلخ؛ وشرطها عدم الاستغناء عن الخبر. وذكر النحاة أنّ "كان" وأخواتها ناسخة على المبتدأ والخبر من الناحية التركيبية ليكون المبتدأ المرفوع اسماً لها أما الخبر فينتصب خبراً لها⁵. وهذا القول متفق مع تركيب جميع النصوص الواردة في هذه المقصورة حيث تقدّمت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة بها.

وقد شاع ورود اسمها ضميراً متصلاً بها؛ أجاز النحاة تقديم الخبر شبه الجملة على اسمها، وكذلك وقوع شبه الجملة بينها- كان- وبين اسمها أو بين اسمها وخبرها ويجوز عندهم وقوع الخبر جملة فعلية أو شبه الجملة أو جملة شرطية أو جملة اسمية⁶. وقد تكون "كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وبات، وظل" بمعنى صار إذا كانت هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المبتدأ بالخبر، نحو قوله تعالى: ﴿...فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ﴾ [هود:43]، وهذا متفق مع ما جاء في النصوص الواردة في هذه المقصورة.

(2) النواسخ الحرفية

"إنّ" وأخواتها من الحروف المشبهة بالفعل وتختصّ بالدخول على الجملة الاسمية فتنبص ما كان مبتدأً ويُسمّى اسمها وترفع الخبر ويُسمّى خبرها. ومنه نحو قوله تعالى: ﴿...فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:115]، وقد أجمع النحاة على أنّ فائدة "إنّ" هو التوكيد لمضمون الجملة أي توكيد النسبة في الجملة الاسمية وتنفي الشكّ والإنكار لها⁷. قد عدّ بعض النحاة هذه الأحرف ستة وهي: "إنّ، وأنّ، لكنّ، وكأنّ، ليت، لعل"⁸؛ وعدّها سببويه خمسة أحرف باعتبار "إنّ وأنّ" حرفاً واحداً⁹، إنما تكسر في مواضع وتفتح في مواضع.

المحور الثاني: لمحة موجزة عن حياة ابن دريد اللغويّ

هو أبو بكر محمد الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي اللغويّ البصريّ، الأزديّ نسبة إلى قبيلة الأزد¹⁰. وُلِدَ ابن دريد بالبصرة في سكة صالح سنة 223هـ/837م في خلافة المعتصم بالله العباسيّ، ونشأ بها وتعلّم بها وبعد ذلك، تنقّل بين البصرة وبلاد فارس وبغداد طلباً للعلم، ثم انتقل إلى عمان مع عمّه الحسين وأقام بها اثنتي عشرة سنة أخذ منه العلوم، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمناً ثم انتقل إلى بغداد ورحل إلى فارس، ولبث بها زمناً؛ وتوفي يوم الأربعاء ببغداد في خلافة القاهر في الله سنة 321هـ/933م ودُفِنَ في مقبرة الخيزران ببغداد¹¹.

يبدو أنّ ابن دريد قد بدأ حياته العلميّة كما بدأها أترابه من طلاب العلم في البصرة وهو من اللغويّين البصريّين، بل إنّ كان إمام عصره في اللغة والأدب؛ ويرع في الشعر وكان له حسن القريحة، وكان ابن دريد متأدّباً من شيوخ البصرة أخذ منهم اللغة والأدب وأشعار العرب؛ وكان من أئمة العربيّة الذين يخدمون اللغة خدمة صادقة، ويُعدُّ من أعاجيب الزمان في اللغة، وكان واسع الحفظ؛ وذلك ظاهرٌ في إملائه معجم جمهرة اللغة على أبي العباس الميكال¹²؛ وقد أملاه ابن دريد إملاءً لم ينظر في شيء من الكتاب من أوّله إلى آخره حفظاً إلاّ في باب الهمزة واللفيف، فإنّه لم يرجع إلى

معجم بل كان يملئ من ذهنه وقلبه وحافظته وهو في الرابعة والسبعين من العمر حينذاك، ويُقال إنه أشعر العلماء وأعلم الشعراء¹³ في فارس والبصرة وبغداد حفظاً¹³،

تلقى ابن دريد العلم بالطريقة التقليدية من مشايخ العلم اللغويين، وتعلّم أولاً من عمّه الحسين بن دريد؛ ولعمّه هذا أدوارٌ بارزةٌ في تربيته منذ نعومة أظفاره¹⁴. وقد أخذ ابن دريد علوم اللغة العربية من عدة أئمة منهم: - عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ، وأبي الفضل الرياشيّ، وأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناداني، وغيرهم. وهم علماء اللغة في القرن الثالث الهجريّ؛ واعتمد ابن دريد اعتماداً كبيراً في تعلّمه علوم اللغة وروي عنه كثيراً في كتاب معاني الشعر الذي ألفه المتقدّمون¹⁵.

ويُعدُّ تلاميذه من أئمة الفنّ وجهابذة الأدب واللغة، منهم: - أبو العباس إسماعيل بن ميكال، وأبو سعيد السيرافي النحوي، وأبو عبد الله المرزباني صاحب معجم الشعراء، وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني، وأبو بن القاسم القالي صاحب كتاب الأمالي، وأبو بكر محمد بن السراج (ت216هـ)، وغيرهم¹⁶. عليّ إسماعيل وقد ترك ابن دريد وراءه ثروةً عظيمةً من المؤلفات التي تجاوزت الخمسين كتاباً في فنون شتى منها: أدب الكاتب، جمهرة اللغة، والأمالي، والأنواء، والملاحن، والاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، والسلاح، وأدب الكاتب، والمقصورة والمدود، والمقتبس، والمقتني، والوشاح، والمطر، وفعلت وأفعلت، وتقويم اللسان، والسراج واللجام، وكتاب المجتنى، المتناهي في اللغة، وغريب القرآن، واللغات في القرآن والبنين والبنات، وأخبار ابن دريد، وغيرها¹⁷. وبما أنّ هذه المقالة تدور حول نواسخ الجملة الاسمية وظواهرها في كتاب مقصورة ابن دريد، فستعرض المقالة نبذة مختصرة عن كتاب "المقصورة" في المجال التالي.

المحور الثالث: مكانة كتاب "مقصورة ابن دريد" ومكانته في اللغة

هو اسم معرب آخره ألفٌ ثابتةٌ لازمةٌ أصليّةٌ تكتب ممدودة حيناً كعصا وعلا؛ ومقصورة أحياناً أخرى كهدي وموسى¹⁸. فالمقصورة في الأدب إذن هي القصيدة المقفاة بألفاظ تنتهي بألف غير ممدودة¹⁹.

وقد نظم ابن دريد الشعر وعمره عشرون سنةً وكان يجمع في شعره الأغراض الشعرية المتنوّعة منها: النسب، والمدح، والحماسة، والهجاء، والوعظ وغيرها؛ ويستعمل في شعره أحياناً أسلوب السهل، وأحياناً يُلمسُ في كمال التعبير التفاصيل اللغويّة الدقيقة. وتُعدُّ هذه المقصورة من الأبيات التعليميّة التي لجأ إليها الشعراء والأدباء لتعليم الناشئة، إذ إنّها الأبيات التعليميّة أو النظم التعليميّة تهدف إلى سهولة الحفظ لطلبة العلم، وبالتالي سهولة التطبيق على القواعد الموضوعيّة ولما كان ابن دريد لغويّاً ونحويّاً يراه الباحثون أنّه يتّجه إلى هذا الأسلوب؛ وبهذا الغرض تنتظم المقصورة من أولها إلى آخرها؛ وهي من الأبيات التعليميّة التي تهدف إلى تعليم اللغة والبيان والوقوف على معاني المفردات الغريبة. ولكنّ الهدف الأساسي من نظم مقصورته هو مدح ابني ميكال عبد الله بن محمّد وابنه إسماعيل، وكان إسماعيل تلميذاً لابن دريد²⁰.

وعلى الرغم من ذلك، فقد يجمع فيها أغراضاً أخرى منها: وصف مسيره إلى فارس، ومكّة المكرّمة لمناسك الحجّ، ويتحدّث فيها عن السيف والفرس والسحاب والمطر؛ فإنّها قصيدة طويلة، وقيل إن لعدد الصحيح لأبيات هذه المقصورة (254) مئتان وأربعة وخمسون بيتاً، فبناها على بحر الرجز، وجعل حرف الروي فيها ألفاً مقصورة²¹؛ وقد ضمّن هذا الكتاب كثيراً من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والحكم البالغة، والمواعظ النابغة، واستخدم فيه ابن دريد نحو ثلث الأسماء العربيّة المقصورة؛ ولذا أعجب بها الشعراء والعلماء والأدباء والمثقفون، وما من أديب في القديم أو الحديث إلّا أن يمرّ بها واطّلع عليها؛ وسبب ذلك أنّها متينة في بنائها، وقويّة في نسجها، ورائعة في أسلوبها، وجميلة في معانيها، وحافلة بألوان الثقافة والمعرفة والتجارب الشعوريّة، والمشاعر الإنسانيّة، وحكم العرب وآدابها²². ولقد اهتمّ أئمة الأدب واللغة العربيّة بهذه المقصورة فأخذوا في معارضتها والنسج على منوالها، وتشطيرها وتسميتها وتخميسها، وشرحها وتفسير غريبها وإشاراتها فتراكم حولها تراث ضخّم، قلّ أن تُحطى بمثله قصيدة أخرى؛ ويُقال أنّ شروحها بلغت خمسة وثلاثين شرحاً ومن الذين شرحوا المقصورة ابن خالويه (ت370هـ)، وربيعة بن محمد المعمرى، والتبريزي (ت502هـ)، والزنجشري (ت538هـ)، والجواليقي (ت539هـ)، ومحمد اللخمي، وعبد الله بن عمر الحضرمي، وعزّ الدين بن جماعة ومحمّد بن خليل الأحسائي (ت1044هـ)²³.

وقد ترك ابن دريد آثاره الشعريّة التي هي ديوان مطبوع وقصيدته الشهيرة "المقصورة" التي اشتملت على أكثر الأسماء المقصورة وهي من أحسن شعره وذكر فيها الحكم والأمثال وحالته مع الزمن وغيرها؛ ويرى الأدباء أنّ ابن دريد لم يكن شاعراً من حيث صناعته بل كان ينظم الشعر كلّما بعثته باعثة من قريحته للمدح أو الهجو أو غير ذلك، فكان شعره نغمة المصدر بالمعنى الحقيقي²⁴؛ ومنه ذكر ابن دريد في قصيدته "المقصورة" أنّ شعره نغمة مصدرٍ بقوله:

لَكِنَّهَا نَغْمَةٌ مَصْدُورٌ إِذَا جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاجِيهَا غَمًا²⁵

وكان لمقصورته أثرٌ قويٌّ في المحيط الأدبيّ والمحيط العلميّ، فما كاد الشاعر الكبير يلقياها أمام من مُدِّحٍ بها حتّى تلقاها الناس بالترحاب والإعجاب والحفاوة، ورسخت في الأذهان، إذ حفظها العلماء والأدباء وطلاب العلم، وظلّت تُدرّس في حلقات الأدب والعلم، وما زالت منذ أن نظمها إلى اليوم تجد من العناية والاهتمام ما لم تجده قصيدة من القصائد العربيّة الشهيرة كلاميّة العرب ولا ميّة العجم والمقاصير الأخرى، بل كانت الدرديّة وما زالت أسبق هؤلاء الجياد²⁶. نظم ابن دريد هذه المقصورة على ميزان بحر الرجز وتفعيلاته:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ²⁷

وراعى ابن دريد في مقصورته الصور المتعدّدة التي تتحوّل إليها هذه التفعيلات وفق ما يرد في القصيدة من زحافات وعلل؛ ويُعدّ هذا الوزن أكثر أوزان الشعر ملاءمة للشعر التعليمي، فعليه كانت ألفية ابن مالك المشهورة في النحو، وغيرها من القصائد التي نظمت في موضوعات علميّة.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإنَّ شخصيَّة ابن دريد معروفة في أوساط طلبة العلم بشهرته اللغويَّة والنحويَّة الفائقة، وقد نالت مقصودته شهرةً كبيرةً في زمنه، وحتى بعد زمنه. ويلاحظ الباحث أن هذه المقصورة نالت سمعة في أوساط الدارسين في هذا العصر عموماً وفي المدارس العربية في نيجيريا خصوصاً لأسباب عديدة، إمَّا لأنَّ فيها غرابة الألفاظ حتَّى صارت معجماً لمعظم الألفاظ المقصورة في اللغة، أو فيها غرابة القافية، إذ إنَّ ابن دريد التزم بإيراد الألفاظ المقصورة أسماءً وأفعالاً في قوافي مقصودته. ومن ذلك، تُوجد في المقصورة دراساتٌ عديدةٌ وبحوثٌ متنوِّعة؛ وقد كثرت حولها التعليقات والشروح. وعليه قام الباحثون بدراسة أربعة وأربعين بيتاً من هذه المقصورة إعراباً وتحليلاً في هذه المقالة إن شاء الله لكونه مثل كتاب النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم لمحمد سليمان ياقوت²⁸، وتدرجات نحويَّة ولغويَّة في ظلال النصوص القرآنيَّة والأدبيَّة لعبد العال سالم مكرم²⁹، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي³⁰ وأمثالهم ممن قاموا بدراسة القضايا النحويَّة في ظلال النصِّ مع تحليلها تحليلاً نحويّاً تطبيقياً ليسهل فهم الجملة العربيَّة ونظامها؛ وليدرك النحو العربيَّ تدريجاً وإتقاناً للطلاب على درس النحو درساً تطبيقياً. ويرى الباحثون أنه من المستحسن أن ندرس مفهوم الجملة بصفة عامة في هذا المجال استجابةً لدوافع المقال وموضوعه كما يلي: -

المحور الرابع: مفهوم الجملة العربيَّة

هي ما ترَكَّب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيدٌ مستقل³¹، نحو: "أَقْبَلَ ضَيْفٌ". فَازَ طَالِبٌ نَبِيَّهُ، لَنْ يُهْمَلَ عَاقِلٌ وَاجِباً". فلا بدَّ في الجملة أو الكلام من أمرين معاً؛ هما: التركيب و الإفادة المستقلة، فلو قلت: "أقبل" فقط أو "فاز" فقط، لم يكن هذا كلاماً؛ لأنَّه غير مركَّب. ولو قلت: "أقبل صباحاً" أو "فاز في يوم الخميس" أو "لن يهمل واجبه"، لم يكن هذا كلاماً أيضاً؛ لأنَّه على رغم تركيبه غير مفيدة فائدة يكتفي بها المتكلِّم أو السامع. وليس من اللازم في التركيب المفيد أن تكون الكلمتان ظاهريَّتين في النطق؛ بل يكفي أن تكون إحداها ظاهرة، والأخرى مستترة؛ كأن تقول للضيف: "تَفَضَّلْ". فهذا كلام مركَّب من كلمتين؛ إحداها ظاهرة، وهي: "تَفَضَّلْ"، والأخرى مستترة، وهي: "أنت"، وغيرها مما يُعدُّ في الواقع كلاماً وإن كان ظاهره مفرداً. والمفهوم الضمني من هذا التعريف للجملة هو إفادة المعنى يحسن السكوت عليه والإسناد شرطان للجملة.

ولقد أسهم اللغويُّون المحدثون في مفهوم الجملة، منهم إبراهيم أنيس، وعرَّف الجملة بقوله: "أنَّ الجملة في أقصر صورها هي أقلُّ قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء ترَكَّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"³². ومن ذلك، يُلاحظ أنَّ المحدثين وإن اختلفوا في تحديد التعريف لمصطلح الجملة، فإنَّهم متفقون على أنَّ الجملة هي أقصر صورٍ من الكلام، وتدلُّ على معنى مستقل بنفسه، أو هي الصورة اللفظيَّة للفكرة، مما يقتضي أن تدلَّ على معنى تام. وعليه يقول السيوطي: "إنَّ كثيراً من التراكيب اللغويَّة، كتراكيب الشرط، والجزاء، والصلة، وكذا القسم، وجواب القسم لا تُعدُّ جملاً لأنَّها ليست مستقلةً ولا تدلُّ على معنى تام"³³.

وعلى الرغم من ذلك، فقد اتفق كثيرٌ من النحاة على أنّ الجملة لا تتكوّن إلاّ من اسمين أو من فعل واسم، ولا بدّ أن يكون بين كلّ منهما إسنادٌ أصليٌّ وهو المسند والمسند إليه وهما أركان الجملة؛ وهذان اللفظان يقابلان رأي المناطق في مصطلح (الموضوع والمحمول) حيث يقابل (الموضوع) لفظة (المسند إليه)، ويقابل (المحمول) لفظة (المسند)³⁴، وعرّف بعض النحويّين المسند بأنّه المحكوم به أو المخبر به، والمسند إليه بأنّه المحكوم عليه أو المخبر عنه³⁵. وأضافوا أنّ المسند هو الأوّل، مبتدأ كان أو غيره، والمسند إليه الثاني، نحو: "زَيْدٌ قَائِمٌ"، و "فَاطِمَةٌ قَائِمَةٌ". إذن، فالجملة سواء أكانت اسميّة أم فعليّة تتضمّن هذه الأجزاء الثلاثة³⁶: (1) - المسند إليه (المبتدأ- الفاعل- نائب الفاعل)، (2) - المسند (الخبر- الفعل)، (3) - الإسناد (ارتباط المسند بالمسند إليه).

أقسام الجملة وأنواعها:

ذهب معظم النحاة إلى أنّ الجملة النحويّة قسمان: جملة اسميّة وجملة فعليّة³⁷؛ وحددوا الشروط لتكوين الجملة سواء أكانت اسميّة أم فعليّة كالآتيّة³⁸:

(1) - الجملة الاسميّة: وهي تتألّف من مسند إليه ومسند أو من مبتدأ وخبر، والمبتدأ لا بدّ أن يكون اسماً أو ضميراً وأمّا المبتدأ والخبر فلا بدّ أن يكون وصفاً أو ما ينقل إليه من الاسم أو الجملة، أو الجارّ والمجرور والظرف، نحو: "مُحَمَّدٌ مُجْتَهِدٌ، مُحَمَّدٌ أَحْوَكٌ، مُحَمَّدٌ فِي الْبَيْتِ، مُحَمَّدٌ عِنْدَكَ، مُحَمَّدٌ حَضَرَ مُبَكَّرًا"³⁹

(2) - الجملة الفعلية: هي الجملة التي كان صدرها فعلاً، سواء أكان ماضيّاً أم مضارعاً أم أمراً، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرَجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]. وسواء أكان متصرفاً أم جامداً، نحو قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [الصفّات: 30]، وسواء أكان تامّاً أم ناقصاً، نحو قوله تعالى: ﴿... فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، وسواء أكان مبنياً للفاعل أم مبنياً للمفعول، نحو قوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [4] ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ [الغاشية: 4-5]. وذكر عبد اللطيف حماسة في كتابه قائلاً: "تتألّف الجملة العربيّة من (فعل+فاعل) أو (فعل+نائب الفاعل)، والفعل في هذه الجملة لا بدّ أن يكون فعلاً ماضيّاً، أو مضارعاً غير مبدوء بالهمزة أو النون أو "التاء" للمخاطب الواحد أو فعل أمر لغير المخاطب الواحد، والفاعل في هذه الجملة إمّا أن يكون اسماً أو ضميراً أو ما ينقل للاسميّة من بقية الكلم، وكذلك نائب الفاعل"⁴⁰. ويرى النحاة أنّ المسند في هذه الجملة يدلّ على التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً⁴¹.

المحور الخامس: ظاهرة بعض نواسخ الجملة الاسمية في كتاب مقصورة ابن دريد

1- كان وأخواتها

النوع الأول: الفعل + اسمه (ظاهر) + خبره (نكرة)

وَأَنَّ تَكُنْ مُدَّتُهَا مَوْصُوعًا وَوَلَةً بِالْحَتْفِ سَلَّطْتُ الْأَسَى عَلَى الْأَسَى⁴²

تقدّم الناسخ "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (مدتها) و (موصولة) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى⁴³

تقدّم الناسخ "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (العمى) مرفوع مقدر على الألف للتعذر و (أولى) خبرها وهو منصوب مقدر على الألف مفرد نكرة.

مَنْ عَظَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا كَانَ الْغِنَى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى⁴⁴

تقدّم الناسخ "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (الغنى) مرفوع مقدر على الألف للتعذر و (قرينه) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

النوع الثاني: الفعل + اسمه (معرفة) + خبره (نكرة)

رَضِيْتُ قَسْرًا وَعَلَى الْقَسْرِ رَضَى مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ الْقَضَا⁴⁵

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميرًا مستترا تقديره (هو) اسمها، و (ذا سخط) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

إِذَا هَوَى فِي جُثَّةٍ غَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسًا وَهِيَ زَكَا⁴⁶

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميرًا مستترا تقديره (هي)، و (خسا) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

وَأَجْرِيًا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغَدًا فَاهْتَزَّ غُضْبِي بَعْدَ مَا كَانَ ذَوَى⁴⁷

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميرًا مستترا تقديره (هو)، و (ذوى) خبرها وهو منصوب مقدر بالألف مفرد نكرة.

هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا مِنَ الرَّجَاءِ كَانَ قَدَمًا قَدَ عَمَّا⁴⁸

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميرًا مستترا تقديره (هو)، و (قدما) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

النوع الثاني: الفعل + اسمه (معرفة) + خبره (جملة فعلية)

لَوْ كَانَتْ الْأَخْلَامُ نَاجَتْنِي بِمَا أَلْقَاهُ يَقْظَانَ لِأَضْمَانِي الرَّدَى⁴⁹

تقدّم الناسخ "كانت" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (الأحلام) مرفوع وأما الخبر قد جاء جملة فعلية فعلها ماض (ناجتي) في محل نصب خبر "كان".

مَا كُنْتُ أَذْرِي وَالزَّمَانُ مُوَلِّعٌ بِشَتِّ مَلْمُومٍ وَتَنَكُّيْثِ قُـوَى⁵⁰

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميراً متصلاً (تاء المتكلم)، أما الخبر قد جاء جملة فعلية فعلها مضارع (أذري) في محل نصب خبر "كان".

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ هُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مَثَلًا فَأَغْضَيْتُ عَلَى وَخَزِ السَّافَا⁵¹

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميراً متصلاً (تاء المتكلم)، أما الخبر قد جاء جملة فعلية فعلها ماض (أبصرت) في محل نصب خبر "كان".

أَوْ كَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ وَمَا مَوَامِيهَا الْقِفَارَ وَالْقُرَى⁵²

تقدّم الناسخ "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميراً مستتراً (هو)، أما الخبر قد جاء جملة فعلية فعلها مضارع (يدري) في محل نصب خبر "كان".

النوع الثالث: الفعل + اسمه (معرفة) + خبره (شبه جملة)

بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ كَالْحَسُوتِ فِي آذِي بَحْرِ قَدْ طَمَى⁵³

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميراً مستتراً (هو)، والخبر الذي جاء شبه جملة مكونة من جار ومجرور (كالحسوة) في محل نصب خبر "كان".

إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَنْبَاءَهُمْ كَانَتْ كَنْشِرِ الرُّوضِ غَادَاهُ السَّادَى⁵⁴

تصدّرت "كان" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميراً مستتراً (هي)، والخبر الذي جاء شبه جملة مكونة من جار ومجرور (كنشر الروض) في محل نصب خبر "كان".

النوع الرابع: الفعل + خبره (جملة فعلية) + اسمه (نكرة)

لَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ وَجَجِدِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَارْتَقَى⁵⁵

تقدّم الخبر في الجملة الاسمية المنسوخة بـ"كان"، وقد وردت جملة فعلية فعلها مضارع (يرقى) في محل نصب خبر "كان". أما المبتدأ المتأخر فقد جاء نكرة مرفوعة (أحد).

2- ما زال

النوع الأول: الفعل + اسمه (ضمير) + خبره (جملة فعلية)

ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعَالَا بِفِعْلِهِ حَتَّى عَالَا فَوْقَ الْعَالَا⁵⁶

تصدّر "ما زال" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، أما خبره فقد جاء جملة فعلية فعلها مضارع (يسمو)، وهو في محل نصب خبر لـ "ما زال".

ذَاكَ الْجِدَا لَا زَالَ مَخْصُوصًا بِهِ قَوْمٌ هُمْ لِلْأَرْضِ غَيْثٌ وَجِدَا⁵⁷

تصدر "الزال" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، أما خبره فقد جاء جملة اسمية (مخصوصاً) وهو منصوب مفرد نكرة.

لَا زَالَ شُكْرِي لَهُمَا مُوَاصِلًا لَفْظِي أَوْ يَعْتَاقَنِي صَرْفُ الْمُنَى⁵⁸

تصدر "الزال" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (شكري)، مرفوع مقدر على الكسرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة، وأما خبره فقد جاء جملة اسمية (مواصلًا) وهو منصوب مفرد نكرة.

3- لست

النوع الأول: الفعل + اسمه (ضمير) + خبره (جملة شرطية)

لَسْتُ إِذَا مَا بَهْظَنِي غَمْرَةً مِمَّنْ يَقُولُ بَلَّغَ السَّيْلُ الرُّبَى⁵⁹

دخلت أداة النفي "ليس" على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المعرفة الذي جاء ضميرًا متصلًا (تاء المتكلم)، وخبرها جملة شرطية (إذا ما بهظنتني) في محل نصب خبر ل "ليس".

يلاحظ أن الأفعال (راح) و (أض) و (غدا) وردت في مقصورة ابن دريد، متضمنة معنى (صار) وعملت عملها في رفعها الاسم ونصبها الخبر، وهذا الإلحاق جائز في العربية⁶⁰؛ فقد أورد الأشموني عشر أفعال يجوز أن ترد بمعنى (صار) وهي (أض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، وحرار، وارتد، وتحول، وغدا، وراح)⁶¹، وقد منع كل من ابن مالك وابن عقيل إلحاق كل من (غدا، وراح) بهذا الباب، وعدا المنصوب بعدها حالاً لا خبراً لالتزام تنكيره⁶²، وأرى في هذه الظاهرة أن إلحاق (غدا، وراح) متضمنة معنى (صار) في العمل جائز في العربية والدليل عليه ما يأتي في هذه المقصورة:-

1- راح

وَرَاخَ لِلتَّوْدِيْعِ فِيْمَنْ رَاخَ قَدْ أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَا⁶³

تقدم الناسخ (راح) الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، والخبر الذي جاء شبه جملة المكونة من الجر والمجرور (للتوديع) في محل نصب خبر ل "راح".

2- أض

أَضَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْسًا ذَاوِيًا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجَّاجَ الثَّرَى⁶⁴

تقدم الناسخ "أض" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (روض) مرفوع و (يبسًا) خبرها وهو منصوب مفرد نكرة.

مَنْ رَامَ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ طَوْقُهُ مَلْعَبٌ يَوْمًا أَضَ مَجْزُولَ الْمَطَا⁶⁵

تقدم الناسخ (أض) الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، و(مجزول) خبرها وهو منصوب.

3- غدا

تَعْدُو الْمَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أَبَى⁶⁶

تقدم الناسخ "تعدو" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة (المنايا) مرفوع مقدر على الألف منع من ظهورها التعذر و(طائعات) خبرها وهو منصوب مقدر على الكسرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة.

1- إن وأن

النوع الأول: إن اسمها معرفة وخبرها مفرد

أ- الأداة + اسمها + خبرها (مفرد)

إِنَّ الشَّقَا بِالشَّقِيِّ مَوْلِعٌ لَا يَمْلِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذَا أَنْتَى⁶⁷

في هذا البيت دخلت "إن" لتوكيد مضمون الجملة اسمها (الشقا) منصوب بالألف منع من ظهورها الثقل. و (مولع) خبرها وهو مرفوع مفرد نكرة.

إِذَا ذَوَى الْعُصْنُ الرِّطِيبُ فَاعْلَمَنْ أَنْ قَصَّارَاهُ نَفَادٌ وَتَوَى⁶⁸

في هذا البيت جاءت "أن" لتوكيد مضمون الجملة اسمها (قصارى) منصوب بالألف منع من ظهورها الثقل. و (نفاد) خبرها وهو مرفوع مفرد نكرة.

لَا تَحْسَبَنَّ يَا دَهْرُ أَبِي ضَارِعٌ لِنَكْبَةٍ تُعْرِقُنِي عَزَقَ الْمُدَى⁶⁹

دخلت "أن" في هذا البيت لتوكيد مضمون الجملة فالضمير (الياء) اسمها و (ضارع) خبرها وهو مرفوع مفرد نكرة

أَنَّ الْقَضَاءَ قَازِفِي فِي هُوَّةٍ لَا تَسْتَبِلُّ نَفْسٌ مِّنْ فِيهَا هَوَى⁷⁰

في هذا البيت دخلت "أن" الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ اسمها (القضاء) منصوب و (قازفي) خبرها وهو مرفوع مقدر على الكسرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة.

النوع الثاني: إن اسمها معرفة وخبرها جملة

أ- الأداة + اسمها + خبرها (جملة شرطية)

إِنَّ الْجُدَيْدِينَ إِذَا مَا اسْتَوْلِيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْيَلَى⁷¹

دخلت "إن" في هذا البيت لتوكيد مضمون الجملة فاسمها (الجديدين) منصوب بالياء لأنه مثنى. وخبرها جملة شرطية (إذا ما استوليا) في محل رفع الخبر.

ب- الأداة + اسمها + خبرها (جملة فعلية)

إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى فَأَعْتَقَهُ حِمَامُهُ دُونَ الْمَدَى⁷²

أفادت أداة التوكيد "إن" الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ اسمها (امراً القيس) منصوب والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية فعلها ماض (جرى) في موضوع رفع الخبر.

إِنَّ ابْنَ مِيكَالَ الْأَمِيرِ انْتَأَشَنِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ اللَّقَى⁷³

في هذا البيت جاءت "إن" الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ اسمها (ابن ميكال الأمير) منصوب والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية فعلها ماض (انتاش) في موضوع رفع الخبر.

إِنَّ الْأَلَى فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ قَلِي مَا زَاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ وَمَا هَافًا⁷⁴

في هذا البيت جاءت "إن" الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ اسمها (الأولى) منصوب بالألف منع من ظهورها الثقل والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية فعلها ماض (فارقت) في موضوع رفع الخبر.

إِنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أَمَسَتْ أَفْلاً وَظَلَّهِ الْقَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى⁷⁵

دخلت "إن" في هذا البيت لتوكيد مضمون الجملة الاسمية من المبتدأ اسمها (نجوم المجد) منصوب والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية فعلها ماض (أمست) في موضوع رفع الخبر.

مَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُثْنِينِي عَلَى ضَرَاءَ لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الْكُدَى⁷⁶

دخلت في هذا البيت "أن" لتوكيد مضمون الجملة الاسمية من المبتدأ اسمها (الدهر) منصوب والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية فعلها مضارع (يثني) في موضوع رفع الخبر.

ج- الأداة + اسمها + خبرها (جملة اسمية)

قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْهُوَيْنَا غِيبُهَا وَهَنْ فَجِدُوا تَحْمَدُوا غِيبَ السَّرَى⁷⁷

في هذا البيت جاءت "إن" للدلالة على توكيد معنى الجملة الواقعة بعدها فجاءت اسمها (الهوينا) منصوب بالألف منع من ظهورها الثقل. و الجملة الاسمية (غيبها وهن) في محل رفع خبرها.

د- الأداة + اسمها + خبرها (جملة منفية)

إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ عَنِ شَنَاَنِ صَدِّي وَلَا قَلِي⁷⁸

دخلت في هذا البيت "إن" لتوكيد مضمون الجملة الاسمية من المبتدأ اسمها (العراق) منصوب والخبر الذي ورد فيه جملة فعلية منفية فعلها مضارع (أفارق) في موضوع رفع الخبر.

1- إنما

وَأِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى⁷⁹

نجد أن (إن) في هذا البيت مكفوفة عن العمل لدخول (ما) الكافة عليها، لذلك بطل عملها.

2- كأن

النوع الأول: كأن + الخبر المقدم (شبه جملة) + الاسم المؤخر (نكرة)

كَأَنَّ بَيْنَ عَـيْرِهِ وَعَـرْبِهِ مُفْتَأَدًا تَأَكَّـلَتْ فِيهِ الْجُـذَى⁸⁰

تصدرت "كأن" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من الخبر المقدم (بين عيره) وهو ظرف مكان، في محل خبر رفع لـ "كأن"؛ أما المبتدأ فقد ورد نكرة متأخرا (مفتأداً) وهو منصوب.

كَأَنَّ فِي أَحْضَانِهِ وَبُرْكَهِ بَرْكًا تَدَاعَى بَيْنَ سَـجَرٍ وَوَحَى⁸¹

تصدرت "كأن" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من الخبر المقدم (في أحضانه) وهو جار ومجرور، في محل رفع خبر لـ "كأن"؛ أما المبتدأ فقد ورد نكرة متأخرا (بركاً) وهو منصوب.

النوع الثاني: كأن + الاسم (معرفة) + الخبر (شبه جملة)

كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا بِفِعْلِهَا فِي الصَّخَنِ وَالْكَأْسِ اقْتَدَى⁸²

تقدمت "كأن" الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المعرفة (قرن الشمس) وهو منصوب؛ أما الخبر فقد ورد شبه جملة جاراً ومجروراً (في ذرودها) في محل رفع خبر لـ "كأن".

النوع الثالث: كأن + الاسم (معرفة) + خبره (معرفة)

كَأَنَّ نَوْرَ الرُّوْضِ نَظْمٌ لَفْظُهُ مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِداً أَوْ إِنَّ شَـدَا⁸³

تصدرت "كأن" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من الاسم المعرفة (نور الروض) وهو منصوب، وجاء الخبر المعرفة (نظم لفظه) وهو مرفوع.

3- كأنما

دخلت (ما) على (كأن) في مقصورة ابن دريد، ورأى النحاة في أن (ما) تكفّ (كأن) عن العمل وأنها تزيل اختصاصها بالجملة الاسمية⁸⁴.

النوع الأول: كأنما + الاسم (معرفة) + خبرها (نكرة)

كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبٌ بِهَا مَاءٌ جَنَى وَرَدٍ إِذَا اللَّيْلُ عَمَّا⁸⁵

كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ غِيبٌ صَوْبِهِ بَحْرٌ طَمًا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَـجَا⁸⁶

النوع الثاني: كأنما + الاسم (معرفة) + شبه جملة

كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَـدَا⁸⁷

كَأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ زُرْقٌ نِصَالٍ أُرْهِقَتْ لُثْمَتُهَا⁸⁸

4- لكن

النوع الأول: الأداة + اسمها (معرفة) + خبرها (نكرة)

لَكِنَّهَا نَفْسُهُ مَصْدُورٌ إِذَا جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا غَمَّا⁸⁹

تقدمت "لكن" الجملة الاسمية المنسوخة المكونة من المبتدأ المعرفة وهو ضمير متصل (الهاء) أما الخبر فقد جاء نكرة مرفوعاً (نفثة).

النوع الثاني: الأداة + خبرها (جار ومجرور) + اسمها (نكرة)

لَكِنَّ لِي عَزْمًا إِذَا امْتَطَيْتَهُ لَمَبِّهِمُ الْخَطْبُ فَآهَ فَأَنْفَى⁹⁰

تقدم الخبر في الجملة الاسمية المنسوخة بـ"لكن"، وقد وردت شبه جملة (لي) في محل رفع خبر "لكن". أما المبتدأ المتأخر فقد جاء نكرة منصوبة (عزماً).

الخاتمة:

ومن خلال سطور هذا البحث بعد الاطلاع بالمصادر والمراجع المتعلقة بهذه المقالة قمنا بتطبيق النواسخ الفعلية والحرفية الواردة من هذه المقصورة لابن دريد ومن خلال دراستها توصلنا إلى أهمّ النتائج الآتية: -

- 1- وردت الجملة الاسمية المنسوخة بنوعيتها الفعلية والحرفية موافقة لقواعد اللغة العربية في مقصورة ابن دريد.
- 2- لم يرد في المقصورة الآتية من كان وأخواتها وهي "أمسى، أصبح، أضحى، بات، ظل، صار، ما فتى وما أنفك، ما بدح، ما دام" لاكتفائه بأفعال الاستمرار الأخرى.
- 3- عدم ورود أفعال المقاربة والرجاء والشروع في المقصورة.
- 4- إنّ المكسورة المشددة هي أكثر الأحرف الناسخة وروداً من بين إخوانها في المقصورة، وذلك لأنها تؤدّي معاني أخرى غير التوكيد ولم يرد "ليت ولعل" في هذه المقصورة مما يدل على أنه لا يترجى كثيراً في مقصوره لقوته.
- 5- جاءت "ما" على "إن" كثيرة في هذه المقصورة فكفتها عن العمل فأفادت الحصر.
- 6- ورود استعمال "كان وأخواتها" أفعالاً تامة قليلاً مقارنة استعمالها أفعالاً ناقصة، وهذا يؤيد الاستعمال النحوي.
- 7- ألحق ابن دريد (غدا) و (راح) و (أض) بباب "كان وأخواتها" متضمنة معنى (صار) حيث يرى بعض النحاة المنع.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن مالك. 2003م. شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف. ط1. تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. بيروت: دار الجبل.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق. 2009م. كتاب الفهرست. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- ابن خلكان. 1998م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ط1. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن. 2004م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.
- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين. 2001م. شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. ج1. ط1. تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. 1988م. شرح قطر الندى وبل سدى. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. 2003م. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ج1. ط2. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن هشام، الأنصاري. 1998م. مغني اللبيب عن كتاب الأعراب. ط1. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأزدي بن دريد، أبو بكر بن الحسن. د.ت. شرح مقصورة ابن دريد في فنون الشعر والحكمة والموعظة والأدب والغزل. تحقيق: عبد الوصيف محمد. بيروت: المكتبة الشعبية.
- الإسترآبادي، رضى الدين محمد بن الحسن. 1985م. شرح الكافية في النحو. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي. 1987. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. ج1. تحقيق: محمد عبد المجيد الطويل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- أنيس، إبراهيم. 1985م. من أسرار اللغة. ط7. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.
- البغدادي، محبّ الدين أبو عبد الله بن الحسن. 2001م. تاريخ بغداد مدينة السلام. ج2. تحقيق: بشار عوّاد معروف. بيروت: دار الكتب العربي.
- بروكلمان. كارل. د.ت. تاريخ الأدب العربي. ج2. ط4. جامعة الدول العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- سيوييه، عمرو بن عثمان. 1999م. الكتاب. ط1. ج2. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد. 1997م. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. ط1. ج1. عمان: مكتبة الاستقامة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. 1998م. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. ج2. تحقيق: فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. 2000م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. ج1. تحقيق: عبد الحميد هندواوي. القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- السيوطي، جلال الدين. 1964م. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط.
- عبد الرحيم، رضوان. 1985م. في النحو العربي. إربد: مركز الفرقان الثقافي.
- عبد العال سالم مكرم. 2002م. تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية والأدبية. ط2. القاهرة. عالم الكتب.
- عبد المنعم فائز مسعد. 1984. فن العروض والقوافي. ط1. القدس: مطبعة الراحل.
- عبده الراجحي. 2009م. التطبيق النحوي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية.
- كاتب الجلي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني. 1982م. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. 1999م. المقتضب. ط1. ج4. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المخزومي، مهدي. 1986م. في النحو العربي نقد وتوجيه. ط2. بيروت: دار الراحل العربي.
- محمد سليمان ياقوت. 1984م. النواسخ الفعلية والحرفية (دراسة تحليلية مقارنة). دار المعرفة. مصر. ص: 13-15.
- محمد سليمان ياقوت. د.ت. النواسخ في كلام العرب وأصولها ووظائفها وتفسير أثرها الإعرابي. دار المعرفة الجامعية.
- محمد سليمان ياقوت. 2009م. النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم. ط1. طنطا. دار الصحابة للتراث.
- نهاد الموسى، وعودة أبو عودة. 1997م. علم الصرف. ط1. منشورات جامعة القدس المفتوحة.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. 1993م. معجم الأدباء في إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب. ج6. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ¹ محمد سليمان ياقوت. 2009م. النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم. ط1. طنطا: دار الصحابة للتراث. ص:19.
- ² ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن مالك. 2003م. شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف. ط1. تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. بيروت: دار الجبل. ص:27.
- ³ محمد سليمان ياقوت. د.ت. النواسخ في كلام العرب وأصولها ووظائفها وتفسير أثرها الإعرابي. دار المعرفة الجامعية. ص:11-13.
- ⁴ محمد سليمان ياقوت. 1984م. النواسخ الفعلية والحرفية (دراسة تحليلية مقارنة). دار المعرف. مصر. ص:13-15.
- ⁵ سيويوه، عمرو بن عثمان. 1999م. الكتاب. ط1. ج2. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية. ص:148.
- ⁶ المربرد، أبو العباس محمد بن يزيد. 1999م. المقتضب. ط1. ج4. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت: دار الكتب العلمية. ص:86-88. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. 2000م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. ج1. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ص:116. وشم: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. 1988م. شرح قطر الندى وبل سدى. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. ص:180. وانظر: الإسترآبادي، رضى الدين محمد بن الحسن. 1985م. شرح الكافية في النحو. بيروت. دار الكتب العلمية. ج2. ص:296.
- ⁷ انظر: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. 2003م. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ج1. ط2. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية. ص:328.
- ⁸ المرجع نفسه.
- ⁹ سيويوه. المرجع السابق. ج2. ص:141.
- ¹⁰ السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد. 1997م. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. ط1. ج1. عمان: مكتبة الاستقامة. ص:17.
- ¹¹ ابن خلكان. 1998م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ط1. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الكتب العلمية. ص:325. ثم انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. 1993م. معجم الأدباء في إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب. ج6. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص:2489-2490. ثم انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. 1998م. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ج2. تحقيق: فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية. ص:395.
- ¹² انظر: السيوطي، جلال الدين. (1964م). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. ص:30.
- ¹³ المرجع نفسه.
- ¹⁴ ابن النديم، محمد بن إسحاق. 2009م. كتاب الفهرست. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. ص:95.

- ¹⁵ ابن النديم. المرجع نفسه. ص. 82-95، ثم انظر: اللغوي الحلبي. المرجع السابق. ص: 80. ثم انظر: الراجحي، شرف الدين. المرجع السابق. ص. 117 وما بعدها. ثم انظر: البغدادي، محب الدين أبو عبد الله بن الحسن. 2001م. تاريخ بغداد مدينة السلام. ج2. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الكتب العربي. ص. 195-196.
- ¹⁶ اللخمي ابن هشام. المرجع السابق. ص. 22. ثم انظر: ابن خلكان. المرجع السابق. ج3. ص. 449.
- ¹⁷ اللخمي، المرجع نفسه. ص: 23. ثم انظر: الراجحي. المرجع السابق. ص. 124-125.
- ¹⁸ نهاد الموسى، وعودة أبو عودة 1997م. علم الصرف. ط1. منشورات جامعة القدس المفتوحة. ص. 239.
- ¹⁹ اللخمي، المرجع السابق. ص. 7.
- ²⁰ اللخمي ابن هشام. المرجع السابق. ص. 198.
- ²¹ الراجحي، شرف الدين علي. المرجع السابق. ص. 196.
- ²² كاتب الحلبي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني. 1982م. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر. ص. 1807-1808. ثم انظر: بروكلمان. كارل. د.ت. تاريخ الأدب العربي. ج2. ط4. جامعة الدول العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص. 178-182. ثم انظر: اللخمي ابن هشام. المرجع السابق. ص. 26. ثم انظر: الراجحي. المرجع نفسه. ص. 92-93.
- ²³ انظر: الراجحي. المرجع نفسه. ص. 199-200.
- ²⁴ انظر: الراجحي. المرجع نفسه. ص: 82.
- ²⁵ الأزدي بن دريد، أبو بكر بن الحسن. د.ت. شرح مقصورة ابن دريد في فنون الشعر والحكمة والموعظة والأدب والغزل. تحقيق: عبد الوصيف محمد. بيروت: المكتبة الشعبية. ص. 25.
- ²⁶ اللخمي بن هشام. المرجع السابق. ص. 29.
- ²⁷ عبد المنعم فائز مسعد. 1984. فن العروض والقوافي. ط1. القدس: مطبعة الرائد. ص. 37.
- ²⁸ محمد سليمان ياقوت. 2009م. النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم. ط1. طنطا. دار الصحابة للتراث.
- ²⁹ عبد العال سالم مكرم. 2002م. تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية والأدبية. ط2. القاهرة. عالم الكتب.
- ³⁰ عبده الراجحي. 2009م. التطبيق النحوي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية.
- ³¹ ابن منظور. المرجع السابق.
- ³² أنيس، إبراهيم. 1985م. من أسرار اللغة. ط7. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية. ص. 276-277.
- ³³ انظر: السيوطي، المرجع السابق. ج1. ص. 37. وانظر: عبد الرحيم، رضوان. 1985م. في النحو العربي. إريد: مركز الفرقان الثقافي. ص. 42-43.
- ³⁴ أنيس، إبراهيم. المرجع السابق. ص. 275.
- ³⁵ السيوطي، جلال الدين. الأشباه والنظائر. المرجع السابق. ط1. ج2. ص. 5.
- ³⁶ الزنجشيري. المرجع السابق. ص. 24.
- ³⁷ انظر: الزجاجي، أبو إسحاق. المرجع السابق. ج1. ط2. ص. 11.

- ³⁸ الإسترآبادي. المرجع السابق. ص. 61 وما بعدها.
- ³⁹ محمد حماسة. المرجع السابق. ص. 79. انظر: ابن يعيش. المرجع السابق. ج. 1. ص. 88-89.
- ⁴⁰ عبد اللطيف، محمد. المرجع السابق. ص. 83. ثم انظر: الإسترآبادي. المرجع السابق. ص. 71.
- ⁴¹ انظر: المخزومي، مهدي. 1986م. في النحو العربي نقد وتوجيه. ط2. بيروت: دار الرائد العربي. ص. 41.
- ⁴² الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 28.
- ⁴³ الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 104.
- ⁴⁴ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 105.
- ⁴⁵ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 25.
- ⁴⁶ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 63.
- ⁴⁷ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 74.
- ⁴⁸ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 74.
- ⁴⁹ الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 76.
- ⁵⁰ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 27.
- ⁵¹ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 72.
- ⁵² الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 132.
- ⁵³ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 75.
- ⁵⁴ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 121.
- ⁵⁵ الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 76.
- ⁵⁶ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 76.
- ⁵⁷ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 90.
- ⁵⁸ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 77.
- ⁵⁹ الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 90.
- ⁶⁰ ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين. 2001م. شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. ج. 1. ط1. تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: 257-258.
- ⁶¹ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي. 1987. منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. ج. 1. تحقيق: محمد عبد الحميد الطويل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص: 229.
- ⁶² ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن. 2004م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير. ص: 258.
- ⁶³ الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 54.
- ⁶⁴ المرجع نفسه. ص. 16.

- 65 المرجع نفسه. ص. 109.
- 66 الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 58.
- 67 المرجع نفسه. ص. 115.
- 68 المرجع نفسه. ص. 19.
- 69 المرجع نفسه. ص. 24.
- 70 المرجع نفسه. ص. 27.
- 71 الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 26.
- 72 المرجع نفسه. ص. 29.
- 73 المرجع نفسه. ص. 75.
- 74 المرجع نفسه. ص. 78.
- 75 المرجع نفسه. ص. 120.
- 76 المرجع السابق. ص. 22.
- 77 الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 125.
- 78 المرجع نفسه. ص. 71.
- 79 المرجع نفسه. ص. 110.
- 80 المرجع نفسه. ص. 62.
- 81 المرجع نفسه. ص. 87.
- 82 الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 138.
- 83 المرجع نفسه. ص. 139.
- 84 ابن هشام، الأنصاري. 1998م. مغني اللبيب عن كتاب الأعراب. ط 1. ج 1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 307.
- 85 الأزدي بن دريد. المرجع السابق. ص. 82.
- 86 المرجع نفسه. ص. 89.
- 87 المرجع السابق. ص. 69.
- 88 الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 125.
- 89 الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 25.
- 90 الأزدي بن دريد. المرجع نفسه. ص. 78.

